Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الأعراف التقليدية هى التى تشكل الجزء الأكبر من أفق التلقى عندنا ، مما يعطى الغلبة لجماليات التناهى التى تشبع اللذة المبنية على الألفة والتكرار ، سواء كان مرتبطا بالنظم الإيقاعية أو التعبيرية التخييلية ، لعل هذا هو السبب فى امتداد التجربة الغنائية وسيطرتها على الشعر العربى خلال فترات طويلة ، إذ نتعرف فيها على ذواتنا أكثر مما نمضى نحو الآخرين فى استعداد لتقبل اختلافهم والاندهاش به . كما أن تشبيت الأطر الإيقاعية فى أنماط مكرورة تصل لدرجة التقديس الشعائرى مما يعتبر من السمات الملازمة للشعرية العربية نتيجة لنفس هذا النزوع الجمالى الذى تأتى ثورة الحداثة لمحاولة خلخلته .

بيد أن ما نود التأكيد عليه فى هذا الصدد نفى أية مقولة تجعل هذه الخواص التى تكونت بفعل عوامل تاريخية محددة طبيعة ثانية للثقافة العربية ، لما فى ذلك من طابع مثالى عرقى يتعارض مع المنظور التاريخى الذى يعتد بالتجارب المتراكمة والخبرات المستفيضة فى تنمية الحساسية الجمالية فى اتجاهات معينة . وحينئذ يتعين علينا أن نأخذ بعين الاعتبار تلك الحالات التى تمثل استجابة قصوى للمتغيرات ، مما لم تدرجه الثقافة التقليدية فى منظومتها المعترف بها . ويكفى أن نشير فى هذا الصدد للتجربة الشعرية العربية خلال العصر الوسيط وما أسفرت عنه من أشكال التوشيح فى الأندلس والأمصار العربية المشرقية من جانب ، والشعر الملحمى البطولى فى المنظومات الشعبية من جانب آخر ، لنؤكد الطابع الديناميكى للإبداع والاستقبال فى الحياة العربية ، وكفاءته فى إنتاج واستيعاب الأنماط الجمالية المختلفة بالرغم من الصعوبات التى واجهها من قبل المهيمنين على الخطاب الأدبى فى المؤسسات الثقافية والتعليمية المحافظة ، مما يجعل الاعتراف بتغيرات الحداثة ومشروعية انفتاحها على هذه الأنماط ليس مجرد احتذاء للنماذج العالمية المغربية بقدر ما هو استكناه لمقومات الحياة الداخلية للثقافة العربية وتعزيز لقدرتها الذاتية على التوالد الخصب والنمو المستمر فى الاتجاهات المختلفة لتجربة الإنسان الجمالية .

وضع الخطاب العربى :

كان « بوبر » يقول فى فلسفته العلمية إننا لا نصل إلى درجة الوعى بكثير من الظواهر إلا إذا خابت توقعاتنا فيها ، فاذا تعثرنا مثلا بدرجة سلم كان ذلك دليلا على